

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية  
Naif Arab University For Security Sciences



# القيم الاخلاقية في ضوء الثقافة العربية والاسلامية

اللواء الدكتور : عبدالوهاب عبدالعزيز الشيشاني

الرياض

1408 هـ - 1988 م

# القيم الأخلاقية في ضوء الثقافة العربية والاسلامية

الدكتور عبدالوهاب عبدالعزيز الشيشاني<sup>(\*)</sup>

## القيم الأخلاقية

الخلق خصيصة ينفرد بها الانسان، وبه يتميّز، وعلى مقياسه يسمو بانسانيته أو يهبط، وبه يرتقي في سلم الحضارة والمدنية أو ينحدر، وهو مناط مدحه أو ذمه، ومقياس التزامه أو تفريطه، ومعيار عدالته أو فسقه وانحرافه.

وفارق التضاييف في وصف الخلق في الانسان فرداً كان أو جماعة، بين الحسن أو القبح، الخير أو الشر، البر أو الاثم، انما يرتبط أساساً بالقيم التي تحكم السلوك الأخلاقي في الانسان، من حيث توجيهها الى استهداف الخير والحق والمصلحة، ومن حيث توظيفها على النطاق الانساني، ومن حيث شمولها في اطار التطبيق على كافة أوجه الحياة.

هذا الفارق في التضاييف لوصف الأخلاق وتمييزها من جهة، والقيم التي تحكمها من جهة أخرى يجعل تصور كل منهما - هدفاً واطاراً ونطاقاً - موقوفاً على تصور الآخر، ولذات السبب - وحيث أن معرفة الشيء فرع من تصوره - لزم أن نعمد ابتداء الى تعقب

(\*) عضو الهيئة العلمية بالمعهد العالي للعلوم الأمنية بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض.

مصطلح (القيم الأخلاقية) موضوع هذا البحث - بل والندوة - من الناحية اللغوية، لتبين دلالة اللفظ على ذاتية المعنى، ومن الناحية المعجمية لتبين دلالة المصطلح وتكوينه لمفهوم محدد، فتتشكل بالدلالات (حقيقتها) أعني حقيقة مصطلح (القيم الأخلاقية) عند الاطلاق، ثم نعقب على ذلك ببيان أصولها، فمراتبها في الشريعة الاسلامية وخصائصها، لنتهي - بإذن الله - الى بيان أهميتها وأثرها في المجتمع، ودورها في تحقيق الكفاية الأدائية في عمل القائمين على أجهزة الأمم والممارسين له .

### المطلب الأول: التعريف والمفهوم:

الخَلْقُ، والخُلُقُ (بالفتح والضم) أصله : التقدير المستقيم<sup>(١)</sup>، وهما في الأصل واحد<sup>(٢)</sup> لكن خص الخَلْقُ : بالهيئات والأشكال، والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُقُ : بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة، وعليه فقد حدد مفهومه الاصلاحي بأنه هيئة للنفس تصدر عنها الأفعال بيسر وسهولة، من غير حاجة الى فكر وروية<sup>(٣)</sup>، فما كان مجبولا عليه الانسان من الصفات السلوكية أو مدعواً اليه من جهة الخَلْقِ سمي خُلُوقاً، فاذا كانت حالة النفس البشرية بحيث تصدر

١ - الأصفهاني: معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم . ص : ١٥٨

٢ - المرجع السابق . ص : ١٥٩

٣ - الجرجاني: التعريفات ص : ٥٤ . ابن منظور: لسان العرب . المجلد الأول .

ص : ٨٨٩ . وقيل «حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر،

من غير حاجة الى فكر وروية» راجع المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة

العربية في القاهرة ج١ ص : ٢٥٢ والمعجم الفلسفي الصادر عن مجمع

القاهرة . ص : ٨١ . والمعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا ج ١ ص :

٥٣٩ - ٥٤٠ .

عنها «الأفعال الجميلة» المستحسنة عقلاً وشرعاً بسهولة ويسر، سميت تلك الحالة بالخلق الكريم، وان كان الصادر عنها أفعالاً قبيحة سميت تلك الهيئة خلقاً سيئاً.

وأكدوا على صفة السلوك المباشر كرد فعل شبه تلقائي حيال الحدث، باعتباره شرطاً لصحة اطلاق وصف الخلق عليه، لذا لم يصفوا من يصدر عنه بذل المال على الندور والحالات العارضة أو المملجة بصفة السخاء أو الكرم، ولا من تكلف السكوت عند الغضب بجهد، أو سبق روية بأن خلقه (الحلم).

والفارق بين الوصفين انما يتعلق بسبق النية ونوع الطوية في الانسان، فمن وطن طويته على ارادة الخير كان رد فعله التلقائي المباشر لوقوع الفعل خلقاً كريماً خيراً، لأنه يكون - والحال كذلك - قد سبق توظيف مراده لارادة الخير، وبالتالي سيكون سلوكه المباشر في ضوء تلك القيمة التي وطن نفسه على احترامها، وتقديمها على كل ما عداها، والعكس صحيح تماماً، ومن هنا قال علماء اللغة:

ان أصل الخلق: التقدير المستقيم، ولذا عرفوا الخلق والخلق - بتسكين اللام وضمها - بأنه: السجية، والطبع، والمروءة، والدين والعادة<sup>(١)</sup>.

يقول العلامة ابن منظور: وحقيقة الخلق «انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه، وأوصافها، ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق

---

١ - ترتيب القاموس المحيط للزواوي، ج ٢ ص: ١٠٠ وابن منظور: المرجع السابق. ص: ٨٩٩. والمعجم الوسيط ص: ٢٥٢ والجرجاني ص: ٥٤.

لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة، أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع، كقوله (ﷺ) «أكثر ما يدخل الناس الجنة: تقوى الله وحسن الخلق» وقوله: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» وقوله: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(١)</sup>

أما تعريف القيم:

قيمة الشيء - في اللغة: قدوه<sup>(٢)</sup> وهو قدر الشيء على الحقيقة بما له من صفتي الثبات والديمومة، من حيث كونه مطلوباً ومرغوباً فيه، فنطلق القيمة على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته، لاعتبارات مختلفة من الناحيتين (الذاتية) و (الموضوعية) وذلك على النحو التالي:

١ - العلامة ابن منظور: نفس المرجع والصفحة. وراجع في الأحاديث قوله: «أكمل المؤمنين إيماناً». أخرجه الترمذي في باب الايمان رقم (٢٦١٥)، وقوله «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» موطأ مالك ج ٢ ص: ٩٠٤ في باب الخلق. وانظر جامع الأصول لابن الأثير ج ٤ ص: ٤ - ٥. ومختصر المقاصد الحسنة للزرقاني ص: ٦٩

٢- د. جميل صليبا. المعجم الفلسفي. ج ٢ ص: ٢١٢ والمعجم الفلسفي عن مجمع اللغة العربية في القاهرة ص: ١٥١ وذكر أن القيم ضربان (ذاتية تخص الشيء- لذاته، وتكون صفات كامنة فيه، (وغير ذاتية) وتلك تكون خارجة عن طبيعة الشيء ذاته، وبالتالي فلا تدخل في ماهيته. فما ركز من الأول في طبيعة الأقوال: دخل في المعرفة. وما ركز منها في طبيعة الأفعال: عد من الأخلاق. وما دخل منها في طبيعة الأشياء: كان من الفنون. وهذه الثلاثة غير قابلة للتغير في ضوء الظروف والملابسات لذا تطلب لذاتها.

فمن الناحية الذاتية: يطلق لفظ القيمة على الصفة التي تجعل الشيء مطلوباً ومرغوباً فيه من قبل شخص ما، أو مجموعة - قلت أو كثرت - من الأشخاص، سواء تعلق ذلك بقيمته من حيث الحاجة إليه في الاستعمال، أو التبادل، أو الندرة، أو التقدير والاحترام.

ومن الناحية الموضوعية: يطلق لفظ القيمة على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقاً التقدير لذاته (كالحق والخير والجمال) اذا كانت قيمته مطلقة اما اذا كانت قيمته محدودة بغرض معين، فإن قيمته تكون اضافية.

وفرق بين الشئين أحياناً بالنظر فيما اذا كانت القيمة (حقيقية) أو (اعتبارية) فالقيمة الحقيقية مبنية على ما يتمتع به الشيء في ذاته من (منفعة) كقيمة الطعام والقيمة الاعتبارية مبنية على (الثقة) كقيمة الأوراق النقدية والحوالات والسندات.

ويطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق: على ما يدل عليه لفظ (الخير) بحيث تكون قيمة الفعل نابعة من قيمة ما اشتمل عليه من الخير، فكلما كانت القيمة بين الفعل والصورة الغائية للخير اكمل، كانت قيمة الفعل أكبر، وتسمى «الصور الغائية المرتسمة على صفحات الذهن بالقيمة المثالية»<sup>(١)</sup> وهي عند المثاليين العقليين من الفلاسفة (الأصل الذي تبنى عليه أحكام القيم الانشائية للفعل) التي تأمر بالفعل أو الترك.

وقيمة الشيء مبدأ وجوده، وليس وجود الشيء مبدأ قيمته، كما قال به أصحاب الفلسفة الوجودية، وعللوا: بأن مبدأ كمال الشيء

---

١ - الدكتور جمال صليبا. المرجع السابق. ص: ٢١٣ ج ٢

وخيرته هو حصوله على الوجود الذي يخاصة، وتلك مغالطة لسبيين:  
الأول: أن قيمة الشيء ووجوده: يدلان على حقيقة واحدة، ولا يمكن  
تصور أحد هذين المعنيين دون تصور الآخر، والا لما كان للقيمة  
وجود ولا للوجود قيمة

الثاني: ان الله سبحانه وتعالى الموجد لم يخلق شيئاً عبثاً بل لحكمة  
غابت عنا أو عرفت، فوجود الشيء دليل على حكمة الصانع ولحكمته  
سبحانه وتعالى أوجده<sup>(١)</sup>.

والقيم الأخلاقية في الاسلام أسس معيارية أقرتها الشريعة،  
ثابتة الاعتبار والاستمرار والدوام لحماية المقاصد التي جاءت  
لتحقيقها في الخلق، ولها حكمها.

المطلب الثاني: حقيقة الأخلاق في الاسلام:

الأخلاق في المنهج الاسلامي ليست نظاماً خاصاً أو تعاليم  
خاصة، أو قيماً منفصلة عن الكيان الكلي لهذا المنهج، وأجزائه  
المكونة له كت تنظيم تشريعي حقوقي ولكنها معطيات توجيهية خيرة تمثل  
السياج السلوكي الذي يجب أن يلتزم به المسلم لتتوافق طبائعه في  
القول والفعل والتصرف سجية وخلقاً مع مقاصد هذا المنهج في  
تحقيق المعروف ومنع المنكر واحقاق الحق وابطال الباطل، وقرار  
العدل ودفع الظلم وترسيخ قواعد الخير والمصلحة، ومنع معطيات  
الشر والمفسدة

والقيم الأخلاقية في المفهوم الاسلامي: قوى نفسية مركوزة  
الأصول في الفطر البشرية، ثم جاءت الأسس التصورية العقدية،

١ - المرجع السابق: ج ٢ ص: ٢١٤

والقواعد السلوكية في دين الله تعالى على لسان رسله وأنبيائه فسددت، وصوبت، ووحدت لها المقاييس ومعطيات الحفظ والصيانة وصولاً لمقاصد التشريع الالهي في تحقيق عبودية العباد، لرب العباد ومنزلة الخلافة لهذا الانسان وعمارة الأرض مرتكزة في كل ذلك على أساس (التوحيد والعدل).

والهدف العملي والغاية المباشرة لأمر الشريعة ونهيتها في المجال الأخلاقي ترشيد البواعث العقلية، وتهذيب الدوافع الغريزية الجاحمة في الانسان ولجمها عن المنكر والاثم والمعصية والبغي، قال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾<sup>(١)</sup>

وقد ورد في الأثر: (لو وسع الناس العدل لما أمرهم الله تعالى بالاحسان).

وفيه يقول الأصفهاني: «إعلم أن العبادة أعم من المكرمة (أي الاحسان) فان كل مكرمة عبادة، وليس كل عبادة مكرمة، والفرق بينها أن للعبادات فرائض معلومة وحدوداً مرسومة وتاركها يصير ظالماً متعدياً، والمكرم غير ذلك ولن يستكمل الانسان مكارم الشريعة ما لم يقوم بوظائف العبادات، فتحري العبادات من باب العدالة وتحري المكارم من باب الافضال والنقل»<sup>(٢)</sup>

وقد اختلف أهل العلم في أصل (حسن الخلق) أهو غريزة؟ أم مكتسب؟

١ سورة النحل. الآية: ٩٠

٢ - الأصفهاني. الذريعة الى مكارم الشريعة. ص: ٣٤ وليست مكارم الأخلاق كلها في حكم النقل، والفرق واضح.



فذهب جمهور من تناول ذلك الى القول بأنه (غريزة) واستدلوا بحديث الفطرة في قوله (ﷺ) «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه» وقوله (ﷺ): «ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم»<sup>(١)</sup>

قال القاضي في الشفاء<sup>(٢)</sup> إن أخلاق الأنبياء قد جبلوا عليها، وانها جود الهي لم تكن بريضة ولا اكتساب، بل جبلوا عليها في أصل الخلقة.

وقال القرطبي: الخلق جبله في نوع الانسان، وهم في ذلك متفاوتون، فمن غلب عليه شيء من ذلك كان محموداً، والا فهو مأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محموداً، وكذا ان كان ضعيفاً فيرتاض صاحبه حتى يقوى، وقد وقع في حديث الأشج أنه (ﷺ) قال له: «ان فيك لخصلتين يجبهما الله: الحلم والأناة، قال: يارسول الله قديماً كان أو حديثاً، قال: قديماً، قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يجبهما الله تعالى»<sup>(٣)</sup> فترديد السؤال عليه وتقديره يشعر بأن في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب<sup>(٤)</sup>.

وذهب قوم الى القول بكسبية الأخلاق، واحتجوا بايمان من آمن بعد كفر وصلاح الأمر بحسن الخلق بعد غواية.

١ - رواه البخاري واللفظ له .

٢ - الجزء الأول . ص ٧٣ .

٣ - رواه أحمد والنسائي وصححه ابن حبان .

٤ - العسقلاني: المواهب اللدنية جـ ١ ص: ١٨٧ والشيخ محمد يونس عبدالجبار الجانب الخلقي للنبي الكريم . بحوث المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية ص: ٣٨٩ المجلد الرابع .

والتحقيق أن الأمر ليس على إطلاقه، بل فيه تفصيل، فالفطري من الأخلاق - فيما ذهبوا إليه - هو ذلك الاستعداد الفطري لدى الانسان لتقبل الحق، وتمثله لبعض الأخلاق الأساسية في اطارها (نطاقها) الانساني، وتلك هي الصفات التي يقوم عليها أساس وجود الانسان الخلقي، وهي صفات لا بد منها لاستمرار وجوده، وتحقيق كسبه ونجاحه، كقوة الارادة ومضاء العزيمة، والنشاط والصبر والولوع بالغاية، وميله للخير، ما لم يقلع عنه.

أما الالتزام الخلقي المتمثل في توظيف هذه الأخلاق الأساسية لغاية الغايات وهي طلب رضوان الله تعالى وجعل اطار تناول في ممارستها: جوانب الحياة كافة، ونطاق تناول الخير العام، فانها أمور لا تَسْتَدُّ وجهة الانسان اليها الا في ظل هداية شرع معصوم.

وعليه فالاستعداد الفطري لتقبل الخير في دخيلة كل انسان غريزي فطري، أما استكمال المطلوب منها في كافة جوانب الحياة وتأصيلها وتوسيع نطاق تطبيقها فأمر كسبي لا يعصم عن الزلل فيه الا هداية دين حق.

### المطلب الثالث: أصول الأخلاق ومراتبها:

عني علماء المسلمين بالأخلاق ومقاييس السلوك عناية فائقة، فلقد أفردت لها المؤلفات وصنفت فيها المجلدات، فمنهم من قرنها بأحكام الفقه المرتبطة بها تصنيفاً<sup>(١)</sup> ومنهم من أفردها في اطار المقاييس

---

١ - ومنهم الامام الغزالي رحمه الله في كتابه الجامع احياء علوم الدين. أنظر الجزء السابع من طبعة دار الفكر

الشرعية والمفاهيم الثقافية العامة<sup>(١)</sup> ولقد انصبت العناية في هذا الصدد على أعظم خلق الله خلقاً، وأكملهم أدباً، وأرفعهم مثلاً في كل ذلك وهو رسول الله (ﷺ).

وقد أثرت هذه العناية بالأخلاق الإسلامية ومجالات التصنيف فيها، وفي السيرة النبوية المطهرة جوانب متعددة تتناول أصول الأخلاق، وشعبها وأحكامها واختلفت أوجه التقسيم والتنوع والترتيب حسب الزاوية التي تناول كل منهم. موضوع الأخلاق، فمنهم من تناولها من الجانب الوصفي ومنهم من تناولها من الجانب الموضوعي ومنهم من تناولها من الجانب الوظيفي<sup>(٢)</sup>

ونكتفي هنا بتفصيل القول فيما تعلق ببيان أصولها وشعب تقسيمها من الناحية الموضوعية.

يقول الامام الغزالي: (٣)

أمهات الأخلاق وأصولها أربعة: هي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل.

---

١ - ومنهم الامام الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين وانظر كتب السيرة والتاريخ عن عهد النبوة، والذريعة الى مكارم الشريعة للاصفهاني واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ومختصر منهاج القاصدين لابن قدامة، والفوائد لابن القيم وغيرها كثير

٢ - يراجع من طلب الاستزادة كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة للاصفهاني في الفصل المتعلق بأحوال الانسان وفضيلته وأخلاقه الأبواب من ١٧ ٣٤ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج ٢ ص ٢٢٧ وما بعدها، والأدب المفرد للامام البخاري بالنسبة لأدلة الأحكام المتعلقة بشعب الأخلاق.

٣ الغزالي. احياء علوم الدين. ج ٨. ص: ٩٨ وما بعدها.

فالحكمة : حالة للنفس ، بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية .

والعدل : قوة للنفس ، بها تسوس الغضب والشهوة ، وتحملها على مقتضى الحكمة وتضبطها في الاسترسال والانقباض على مقتضاها .  
والشجاعة : انقياد قوة الغضب للعقل في اقدامها واحجامها .  
والعفة : تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع .

فمن اعتدال هذه الأصول الأربعة للأخلاق تصدر الأخلاق الجميلة كلها .

### فالأصل الأول : الحكمة .

ومصدر الحكمة العقل ، فإذا اعتدلت قوة العقل :

حصل : حس التديبر ، وجودة الذهن ، وثقابة الرأي ، واصابة الظن ، والتفطن لدقائق الأعمال ، وخفيا أمراض النفوس ، وآفاتنا ومن افراطها : يحصل المكر والخداع والدهاء ومن تفريطها يحصل البله والحمق والجنون .

### الأصل الثاني : الشجاعة .

وخلق الشجاعة يصدر منه الكرم والنجدة ، والشهامة وكسر النفس ، والاحتمال والحلم والثبات ، وكظم الغيظ والوقار ، والتودد وامثالها ، وهي أخلاق محمودة ، ومن افراطها : يكون التهور فيصدر عنه الصلف والبذخ والاستشاطاة والكبر والعجب .

وأما من تفريطها : فتكون المهانة والذلة ، والجزع والخسة ، وصغر النفس والتراجع عن الحق والواجب .

## الأصل الثالث: العفة:

وخلق العفة يصدر عنه السخاء والحياء، والصبر، والمسامحة، والقناعة، والورع، واللطافة، والمساعدة، والظرف، وقلة الطمع، وأما ميلها الى الافراط والتفريط: فيحصل منه الحرص، والشه، والوقاحة، والخبث، والتبذير، والتقصير، والرياء، والهتكة، والمجانة، والعبث، والملق، والحسد، والشماتة، والتذلل للأغنياء، واستحقار الفقراء وغير ذلك.

فأمهات محاسن الأخلاق وأصولها هذه الفضائل الأربع وهي «الحكمة والشجاعة والعفة والعدل»، وما ذكر دونها فهي فروع لها. ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأصول الأربعة الا رسول الله (ﷺ)، والناس بعده متفاوتون في ذلك، ولا بد من الحسن فيها جميعاً حتى يتم حسن الخلق، فاذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت وتوازنت حصل (حسن الخلق) وهو جماع التوازن لقوى أربع في النفس البشرية وهي: (قوة العلم، وقوة الغضب، وقوة الشهوة، وقوة العدل).

أما قوة العلم: فهي مركوزة في العقل، وصلاحها يتم بادراك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال، وبين الحق والباطل في الاعتقادات، وبين الجميل والقبيح في الأفعال، فاذا صلحت قوة العلم حققت ثمرة (الحكمة)، والحكمة رأس كل خلق حسن، وفيها يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾<sup>(١)</sup>

١ - سورة البقرة. الآية: ٢٦٩

أما قوة الغضب: فحسنها في أن تحكم حركتها انقباضاً وانبساطاً على حد ما تقتضيه الحكمة وكذلك قوة الشهوة: فحسنها وصلاحها في أن تكون تحت ملكة الحكمة التي رسمتها معايير الشرع في الحل والحرمة.

أما قوة العدل: فتظهر في القدرة على ضبط الشهوة والغضب تحت اشارة العقل والشرع، وقوة العدل: هي القدرة على تحقيق التوازن بين مطالب النفس وحدود الشرع، مغلباً فيه مراد الله تعالى في أمره ونهيه عن مراد النفس ونوازعها.

فمن استوت فيه هذه الخلال واعتدلت فهو حسن الخلق ومن اعتدل فيه بعضها فهو حسن الخلق بالإضافة الى ذلك المعنى المتوفر خاصة<sup>(١)</sup>.

وبذلك يتبين أنه لا يوجد شيء واحد في حياة المسلم الا وله مواصفات سلوكية وأخلاقية تكيفه، ورسول الله (ﷺ) هو القدوة والأسوة والمثل الأعلى لحياة المسلم، ومقاييس سلوكه

المطلب الرابع: خصائص القيم الأخلاقية في الاسلام:

الاسلام منهج حياة شامل وكامل، أنزله الله تعالى ليكون نبزاً يحكم حركة حياة الانسان على الأرض، ويحدد علاقته بالخالق سبحانه، والكون والانسان والدنيا والآخرة والأخلاق في هذا

---

١ المرجع السابق جـ ٨. ص: ٩٨-٩٩ والأصفهاني: المرجع السابق ١٠

المنهج تمثل - على التحقيق<sup>(١)</sup> - شطر الدين كله وهي بذلك تتمتع بنفس الخصائص المتميزة لهذا النظام ككل عقيدة وعبادة ونظام حياة أخلاقي واجتماعي كامل<sup>(٢)</sup>

ومن أبرز الخصائص التي تميز النظام الأخلاقي في هذا المنهج أنه:

رباني المصدر، انساني الأبعاد، شمولي النطاق، متوازن الاطار، واقعي المعالجة، واضح المعالم، ثابت الأسس

١ - رباني المصدر والهدف:

وتلك أعظم خصيصة تميز الأخلاق الاسلامية، فالوحي الالهي هو الذي حدد أسسها ووضع أصولها على منهج متسق مع فطرة الخلق، وأصل الوجود في الانسان، فالقرآن الكريم يُعنى برسم المعالم الرئيسية لأدب المسلم في مجتمعه، وخلق المسلم في علاقاته وتصرفاته، في جميع مراحل حياته، في اطار معالمها الرئيسية والأساسية في نظام العلاقة التي تربطه: بالوالدين برأ واحساناً، والأقرباء رفقاً وحنواً وعوناً وباليتيم رعاية وبالجار اكراماً، وبابن السبيل عوناً وبالرقاب تحريراً وفكاً لقيد الرق، وبالخدم رفقاً وعطفاً، وبالفقراء والمساكين عوناً واحساناً.

---

١ - الامام الغزالي: المرجع السابق. ص: ٨٨. وذلك يؤكد مدى حرص الاسلام على أخلاق المسلم التي تمثل مقياس التزامه بالمنهج.

٢ - سأعتمد في هذا المطلب نسجاً ومعالجة على كتابي: خصائص التصوير الاسلامي ومقوماته المرحوم سيد قطب، الخصائص العامة للاسلام. الدكتور يوسف القرضاوي.

كما أمر الحق سبحانه بالصدق في القول، والاخلاص في العمل  
وغض الأبصار وحفظ الفروج وأداء الأمانات، والتواصي بالحق  
والحكم بالعدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوفاء بالعهود  
وترك المنكرات، والنأي عن الفواحش والموبقات واجتناب الشرك  
والسحر والزنا، والسُّكْر وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتولي يوم  
الزحف، وقذف المحصنات وغير ذلك من أصول الأخلاق وأسسها،  
ولم يقتصر تأديب القرآن للمسلم على الأصول والأسس بل شمل  
الفروع والجزئيات الخاصة حتى بالحياة اليومية، كأدب الزيارة  
والاستئذان وأدب المشي والكلام والتزاور والجلوس وكافة أوجه الحياة  
التي تناولتها نصوص الكتاب والسنة بالبيان والتفصيل مخاطبة  
العقول، ومستثيرة الضمائر ومرشدة للبواعث ومهذبة للدوافع ومربية  
للنفوس.

فكان من ثمرات هذه الخصيصة ان عمقت أسس الالتزام  
والاحترام لهذه المقاييس والأحكام في نفوس المؤمنين، وحفظتها من  
مصادرات الأمزجة وزيف الشهوات وضلالات الهوى، لعمق  
الاجلال والاحترام اللذين أرسن قواعدهما في النفوس والعقول ربانية  
المصدر والهدف.

## ٢ - انساني الأبعاد:

إن المنهج الاسلامي والنظام أو الجانب الأخلاقي فيه يبرز بكل  
وضوح وجلاء مدى العناية التي أولاها الاسلام للجانب الانساني،  
فقد اعطاه مساحة واسعة في تعاليمه وتوجيهاته وأحكامه، تتجاوز  
شطر نصوص التنزيل، ومواقع التقييد والتأويل ولا غرو فهذا



التشريع قد جاء ليحقق قاعدة التوحيد والعدل في منهج استخلاف الانسان في الأرض، فالانسان هو الحقيقة الأولى في أهداف هذا المنهج، وهو الركيزة الأولى في إقامة منهج الله وتوطيد أركانه في الأرض.

فأحكام الأخلاق، وقوانين السلوك في هذا المنهج قد تغيت ليس فقط تكريم الانسان واطهار تميزه وتفضيله على سائر المخلوقات فحسب، بل لجعله (خليفة الله تعالى على الأرض)<sup>(١)</sup> باحتيازه الصلاحية الخلقية، والتبعية المعنوية، وتفرد بهما، ولعله يكفي لابراز هذا المعنى ايراد نماذج من الحديث النبوي الشريف.

روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «أحب الأعمال الى الله سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربه، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً. ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب اليّ من أن اعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد رسول الله (ﷺ) - شهراً، ومن عظم غيظه - ولو شاء ان يمضيه أمضاه - ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام».

وقوله (ﷺ): «ليس شيء خيراً من ألف مثله الا الانسان»<sup>(٢)</sup>.

وقوله (ﷺ): «ان الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن

الأفعال»<sup>(٣)</sup>

١ - أبو الأعلى المودودي. الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ص: ٢٠

٢ أنظر المقاصد الحسنة ٣٥٣ ومختصره للزرقاني ص: ١٧١ برقم (٨٤٨)

تحقيق الدكتور محمد لطفي الصباغ.

٣ ابن مالك. الموطأ. ج ٢ ص: ٩٠٤ وجامع الأصول لابن الأثير. ج

٤. ص: ٤

### ٣ - شمولي النطاق:

الأخلاق في النظام الاسلامي شاملة لكافة جوانب الحياة الانسانية، ولا يوجد في حياة المسلم تحت مظلة هذا المنهج الأخلاقي شيء واحد يتعلق بنظام حياته ووجوده الا وله أخلاق تكيفه، وتوجيهات ترشده سواء ما تعلق منها بالفرد باعتباره جسماً له ضروراته، وحاجاته ومكملاته أو عقلا له مواهبه وآفاقه وبواعثه أو نفساً لها مشاعرها ودوافعها ووجدانها وأشواقها وعواطفها.

أو تلك الجوانب المتعلقة بحياة المسلم باعتباره عضواً فاعلاً، ولبنة راسخة في كيان مجتمعه، زوجاً كان أو أباً أو ابناً أو قريباً، أو تلك المتعلقة بنظامه السياسي حاكماً كان أو محكوماً، راع كان أو رعية، أو تلك المتعلقة بموجودات الكون المحيطة بحياته من النباتات والحيوانات بل والجمادات كذلك

هذا الشمول هو الذي ميّز هذا المنهج عن كل المناهج والفلسفات الأخرى من خلال هذه الخصيصة، فهو لم يتناول جانباً ويفغل عن آخر، بل يستوعب بشموله كافة الأزمنة والأمكنة والأشخاص والأجناس في كل الأحوال، ومن كافة الزوايا والجوانب، وبهذا «تسمع كل أذن الانشودة التي تحبها، وتجذ كل نفس الأمنية التي تهفو إليها»<sup>(١)</sup> ويأنس كل موجود بأثره ودوره وأهميته.

### ٤ - متوازن الاطار:

هذا التوازن الذي نأى به الاسلام عن افراط أصحاب الفلسفات المثالية الذين صوروا المقاييس والقيم الأخلاقية نجوماً عليا في برج عاجي ملكي علوي ترنو لمثالياته الأبصار ولا تناله، كما نأى به

١ - الدكتور محمد عبدالله دراز كلمات في مبادئ علم الأخلاق معزواً. أنظر يوسف القرضاوي. الخصائص العامة للإسلام. ص: ١٠٩، ١١٠

عن تفريط الواقعيين من الغلاة الذين ارادوا للانسان قيماً ومقاييس من الأخلاق لا تليق به وجاءت وسطية الاسلام في تشريعه الاخلاقي فسمت بتلك المقاييس بالقدر المتوافق مع طباع البشر، وقدراتهم، منسجماً فيه ومتوافقاً مع نظرته لهذا الكائن المكرم، باعتبار ما يجتمع في تركيبه وخصائصه من روحانية الملاك وغريزة الحيوان، وما تهيأ له في فطرته وأصل تكوينه لسلوك النجدين قال تعالى: ﴿ونفس وما سواها \* فأنهها فجورها وتقواها \* قد أفلح من زكاهها \* وقد خاب من دساها﴾<sup>(١)</sup>.

وهكذا جاءت توجيهات الاسلام في مجال الأخلاق متوازنة مع وسطية هذا المنهج في نظرتة لحقيقة الانسان، وحياة الانسان، جامعاً بين الحسينيين ومعداً انسانيه للحسنى في الدارين.

#### ٥ - واقعي المعالجة:

جاءت أخلاق الاسلام بمعالجات واقعية لحياة الانسان، راعت فيها الطاقة المتوسطة لقدرة الانسان على الاستجابة، فاعترفت بالضعف البشري وبعبء الدوافع النفسية الغريزية، وبال حاجات المادية الضرورية، فقد راعى الاسلام عند رسمه للتشريعات الأخلاقية حاجات النفس، وضرورات البدن، واعترف بمراتب الخلق في الالتزام (الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق للخيرات).

فالظالم لنفسه: هو من يستعمل قوته الشهوانية من غير التفات الى مقتضيات العقل والشرع<sup>(٢)</sup>، والمقتصد: وهو من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً

١ - سورة الشمس. الآيات: ٧ - ١٠

٢ الأصفهاني. المرجع السابق. ص: ٩٠، ابن تيمية الفتاوى. ج ١٠ ص: ٦

ثم السابق في الخيرات: فهو المقرب لسبقه، الحريص في التزامه، (المتفاني في الوفاء بواجباته وتبعاته ومسئوليته وقد قال الحق سبحانه في وصفهم: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾<sup>(١)</sup>) فلم يفترض المنهج الأخلاقي في التقي أن يكون ملاكاً لا يخطئ - ولا يرتكب ما يعيب، معصوماً من كل ذنب، بل جاءت معالجته واقعية، قال (ﷺ):

«كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»

٦ - واضح المعالم وثابت الأسس:

المنهج الأخلاقي في التشريع الاسلامي واضح المعالم، ثابت الأسس لا يجهل معه قيمة العنصر الأخلاقي في مسار الحياة، وأهميته في حفظ معالم انسانية الانسان، وحفظ كرامته وتحقيق أمنه أمن الحياة، وأمنه في المجتمع وأمن المصير، فأولى دلائل المسلم على الفضيلة غريزة العدل في نفسه، يقول رسول الله (ﷺ): «البر حسن الخلق، والاثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس»<sup>(٢)</sup> ويقول: «استفت قلبك وان أفتاك الناس أو أفتوك» هذا فيما جهلت حكمه.

فالمسلم لا يجهل وهو يتبع الكتاب والسنة - ان الله يأمر بالعدل والاحسان وانه سبحانه ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، والاثم والظلم وهضم الحقوق

١ - سورة فاطر الآية: ٣٢

٢ رواه مسلم.

فأسس الأخلاق الإسلامية تكمن عظمتها في بساطتها ووضوحها، فالجاهل بها لديه الدليل على وجودها، وجل مقاييسها يعلمها بفطرته، والعالم بها لديه عليها دليان: دليل فطرته ودليل علمه

وأسس الأخلاق الإسلامية ثابتة راسخة باقية، لأنها مؤسسة على ما أودع في الانسان من استعدادات وخصائص في فطرته، والفطرة ثابتة لا تتغير ولا تتحور أو تتبدل ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبدل لخلق الله، ذلك الدين القيم﴾ فلم تكن يوماً ولن تكون نهياً للأمزجة البشرية، وهوى نفوسها لتزيد فيها أو تنقص<sup>(١)</sup>.

المطلب الخامس: أهمية القيم الأخلاقية وأثرها في المجتمع:

تمثل الأخلاق في الاسلام - والقيم التي ترتكز عليها فتشكل مقوماتها - شطر الدين، ومن هنا تتضح أهميتها في نظر الاسلام ويشهد لذلك قول النبي (ﷺ) «انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(٢)</sup>، وبه يمتدح الله تعالى نبيه (ﷺ) ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾<sup>(٣)</sup> والخلق العظيم الذي وصف الله تعالى به رسوله «هو الدين الجامع لجميع ما أمر الله به مطلقاً»، هكذا قال مجاهد وغيره، وهو تأويل القرآن، كما

١ - وذلك كما فعلت المسيحية منذ عصر النهضة وبدايات هذا القرن حيث عزلت السياسة ثم الجنس عن الأخلاق ثم عزلت الاقتصاد عن الأخلاق، فهدمت ثلاثة أرباع البناء الأخلاقي في السلوك الاجتماعي بدعاوى مختلفة ومختلة ومهزورة تعجز عن أن تواجه منطق عقل أو مقياس دين.

٢ - وفي رواية (صالح الأخلاق) فيض القدير ج ٣ ص: ٢٠٣ ومثله في الموطأ ج ٢ ص: ٩٠٤ وفي رواية (حسن الأخلاق) صححه ابن عبد البر من وجوه عن أبي هريرة رضي الله عنه

٣ سورة القلم. الآية: ٤.

قالت عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن، وحقيقته المبادرة الى امتثال ما يحبه الله تعالى بطيب نفس، وانشرح صدر»<sup>(١)</sup>

فالأخلاق الكريمة هي مناط رقي الانسان وفلاحه، وهي عنوان انسانية الانسان، وان القوة الحقيقية المؤثرة في حياة الشعوب والأمم هي القوة الأخلاقية وذلك لأن الأخلاق هي مؤشر الالتزام، وعنوان الولاء للفكرة أو الشرعة أو الحاكم، وفي المقياس الحضاري لا بد من كل ذلك، كما لا مناص عن كسب ولاء الأفراد لكل ذلك ضماناً لالتزامهم، وبدون ذلك لا تقوم حضارة، واذا اختل مقياس التزام الأفراد للأسس التي قامت عليها الحضارة - أية حضارة - فانها تكون مستضافة للأفول والانهيار.

وفي الصفحات التالية سنتعقب كليات تلك المعاني وجزئياتها بايجاز في النقاط التالية:

أ - مصادر القيم الأخلاقية ودورها في بناء الكيان التشريعي والاجتماعي.

ب - أسباب فشل الحضارة المادية في النهوض بالحياة الاجتماعية.

ج - منهج الاسلام في حفظ القيم الأخلاقية في المجتمع.

١ - مصادر القيم الأخلاقية ودورها في بناء الكيان التشريعي والاجتماعي:

حددت الشريعة الاسلامية مقاييس القيم الأخلاقية التي تحكم سلوك الفرد والجماعة جنباً الى جنب مع أحكام الحقوق والحدود، باعتبار أن تلك القيم ليست جزءاً منبثاً عن الكيان العام في هذا

---

١ ابن تيمية. الفتاوى. الجزء ١٠ ص: ٦٥٨

التشريع ، بل تمثل أحكام تلك القيم جزءاً لا يقبل الفصل بحال عن التشريع ككل ، لذا نجد ان مصادر التشريع الاسلامي عقيدة وعبادة وأخلاقاً ومعاملات تمثل كياناً تشريعياً واحداً تتحد فيه المصادر والمقاصد .

والتشريع الاسلامي له مصدران أساسيان هما: النص والاجتهاد .

فالنص (الكتاب والسنة) والاجتهاد له مصادر اتفق جمهور العلماء على بعضها واختلفوا في البعض الآخر، فالمصادر الاجتهادية المتفق عليها عند الجمهور (الاجماع والقياس) والمصادر المختلف فيها كثيرة (كالاستحسان والاستصحاب والمصالح المرسلة وشرع من قبلنا ) وغيرها

وبالنسبة للقيم الأخلاقية فان أصولها ثابتة باقية لا تقبل النقص أو التعديل باعتبارها مؤسسة على دواعي الفطرة في الكيان البشري ، والفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها غير قابلة للتبديل والتغيير، قال تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾.

وباعتبار ان القيم الأخلاقية مقاييس لضبط السلوك البشري وتنظيمه ليتوافق (السلوك البشري) وأهداف التنظيم الاجتماعي في نظاميته ومقاصده، فان لتحديد مقاييس تلك القيم ووضوحها وثباتها دوراً حاسماً في نجاح النظام أو فشله باعتبار أن التزام الأفراد بمقتضيات الأمر والنهي في التنفيذ هو ركن ركين يرتبط بقاعدة التطبيق للنظام سلباً وإيجاباً

وفي النظم الوضعية القائمة في سوح التطبيق اليوم، لا تجد تلك المسلمة صداها المطلوب من القبول، فكثير من فقهاء القانون الوضعي يتردد في قبول تحديد حرية الأفراد بمقاييس الأخلاق<sup>(١)</sup>

فمن هؤلاء الفقيه الغربي (هيك) وحجته : أن اخضاع الحرية الشخصية لرجال الدين أمر غير محتمل. ويقول: «ان الحرية الشخصية تثن تحت وطأة المادة السادسة من القانون الفرنسي»<sup>(٢)</sup>

ويرون أن تحديد الأخلاق بوضع مقاييس لها أمر مستعص على الحل، وذلك لأن التشريع والفقه عجزا عن وضع مقياس للقاعدة الخلقية وخلص هؤلاء الفقهاء بناء على ذلك الرأي الى النتائج التالية :

أولاً: أن مسألة الأخلاق تثير اعتراضات جمة من حيث اعتبارها قيماً من القيود الواردة على اتفاقات الأفراد.

ثانياً: أن تحديد الأخلاق والقيم التي تحكمها انما يرجع الى كل عصر ومثله العليا في تحديد الأخلاق، فالأخلاق مختلفة زماناً ومكاناً

ثالثاً: انه لا يمكن وضع مقياس لما هو من قواعد الأخلاق، وما هو ضدها الا عن طريق الأمثال<sup>(٣)</sup>

وقد أيد هذا الاتجاه الفقه والقضاء في الغرب، وقضت محكمة (بيزانسون) في فرنسا: أن الهبات التي تعقد بين رجل وامرأة بقصد

---

١ الدكتور مختار القاضي. أصول القانون. ص: ١١٩

٢ - نفس المرجع والصفحة.

٣ نفس المرجع ص: ١٢٠



تسهيل معايشة غير مشروعة (الزنى) وكانت المعايشة قد تمت فعلا فلا يعتبر ذلك مخالفاً للقانون وبه قضت محكمة النقض الفرنسية كذلك<sup>(١)</sup>.

وبه يتضح بجلاء مدى ما وصلت اليه غواية الأمم التي تعتبر نفسها متحضرة متنورة - عندما يتصدى انسانها لمزاومة منصب الألوهية في التشريع، وان هذا التناقض مبعثه غياب القواعد التي تحكم القيم الأخلاقية.

## ٢ - أسباب فشل الحضارة المادية في النهوض بالحياة الاجتماعية:

إذا استعرضنا النسب المرتفعة جداً للجرائم<sup>(٢)</sup> في تلك المجتمعات المتحضرة وربطنا ذلك بمقاييس القيم الأخلاقية التي تحكم الواقع الاجتماعي لديها، ثم قارناها بأوضاع مغايرة، أمكننا فهم مدى أهمية الأخلاق والقيم الغائية التي تحكمها لحماية الكيان التشريعي والمصلحة العامة في تحقيق الأمن، وضمان تطبيق القانون في المجتمع.

فالأخلاق والقيم الأخلاقية في العالم الغربي كانت ذات يوم مستمدة من الدين وهو المعين الوحيد لا معين غيره للأخلاق، وكان

---

١ - راجع ١٠/٣/١٩٢٥م رقم ٨١٩ ص: ٨٢٩ س ٦ق. والمرجع السابق ص: ١٢١

٢ - تبلغ نسبة الزيادة السنوية للجريمة في الولايات المتحدة أكثر من ١٤٪ حسبما ورد في تقرير المدعي العام الفيدرالي (رامزي كلارك) وغالبية تلك الجرائم تتراوح بين السرقة والقتل والاعتصاب والرشوة والتزوير والسطو المسلح، راجع نظام التجريم والعقاب في الاسلام مقارناً بالنظم الوضعية المستشار علي منصور. ط ١ ص: ٣٢٠

هناك مصدران للرصيد الأخلاقي في أوروبا هما: الديانة المسيحية، والأخلاق الإسلامية التي تأثرت بها بفعل احتكاك الأوروبيين بالمسلمين<sup>(١)</sup>

ولكن الديانة التي أدخلها (قسطنطين) الى أوروبا قد صبغت الحياة الأوروبية بمسحة مؤثرة من القيم الوثنية، جاءت عن طريق مؤثرات الوثنية، الرومانية واليونانية القديمة والثقافة (الهيلينية) فأنحرفت أوروبا عن عبادة الله، وعادت بأخلاقها وآدابها الى سالف عهدها في الوثنية وهكذا رَسَخَ عهد النهضة وما تلاه مبدأ فصل السياسة عن الأخلاق، واستبدلت أوروبا الدين بالفلسفة وصاغت قواعد أخلاقها على أسس جديدة، يجمعها قاسم مشترك هو كراهية الدين، ثم فصل الاقتصاد بكل أبعاده المادية عن الأخلاق ثم فصل الجنس عن الأخلاق فرسخت الأفكار الالحادية ثم سلطت عليهم اليهودية الحاقدة معاول هدم أخرى للدين وللأخلاق معاً باسم العلم، فجاء (ماركس) يقول: «ان العفة الجنسية من فضائل المجتمع الاقطاعي البائس».

وجاء (فرويد) يقول: «إن الانسان لا يحقق ذاته بغير الاشباع الجنسي وكل قيد من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقات الانسان وهو كبت غير مشروع»<sup>(٢)</sup>

ثم جاء (دوركايم) يقول: «ان الأخلاقيين يتخذون واجبات المرء نحو نفسه أسساً للأخلاق وكذا الأمر فيما يتعلق بالدين، فان الناس يرون أنه وليد الخواطر التي تثيرها القوى الطبيعية الكبرى أو

---

١ - الشيخ محمد قطب. جاهلية القرن العشرين ص: ١٥١ وما بعدها.

٢ المرجع السابق. ص: ١٥٧

بعض الشخصيات الفذة لدى الانسان (يقصد الرسل والأنبياء والقديسين) ولكن ليس من الممكن تطبيق هذه الطريقة على الظواهر الاجتماعية، اللهم الا اذا أردنا تشويه طبيعتها»<sup>(١)</sup>

ويقول مضيفاً هذه البثور القبيحة المشوهة على وجه الحقيقة، منكرأ هذه المرة وجود العاطفة الدينية في الانسان، ليصل بذلك الى انكار الأساس الديني للأخلاق، ومنكرأ كذلك وجود الفطرة في الانسان ليهدم بذلك الأساس الذي تبني عليه غريزة الخلق في الانسان «ومن هذا القبيل ان بعض هؤلاء العلماء يقول بوجود عاطفة دينية فطرية لدى الانسان، وان هذا الأخير مزود بحد أدنى من الغيرة الجنسية والبر بالوالدين ومحبة الأبناء وغير ذلك من العواطف وقد أراد بعضهم تفسير نشأة كل من الدين والزواج والأسرة على هذا النحو، ولكن التاريخ يوقفنا على أن هذه النزعات ليست فطرية في الانسان.

ثم ينتهي الى انكار وجود قواعد أو أسس للأخلاق، وبالتالي فلا وجود لشيء اسمه (خُلُق) أو علم للأخلاق فيقول:

«وحيثذ فانه يمكن القول بناء على الرأي السالف بأنه: لا وجود لتفاصيل القواعد القانونية والخلقية في ذاتها ومن ثم فليس من الممكن - تبعاً لهذا الرأي - أن تصبح مجموعة القواعد الخلقية التي لا وجود لها في ذاتها موضوعاً لعلم الأخلاق.

---

١ - دوركايم. قواعد المنهج في علم الاجتماع. ترجمة الدكتور محمود قاسم.

الطبعة الثانية ص: ١٦٥

هذا غيظ من فيض السموم التي بثها أفاعي اليهود<sup>(١)</sup> وربائبهم في روع المسيحي في الغرب وتلقفها هذا بشره بالغ، أعانت عليه ذكريات غير سارة بينه وبين الكنيسة والبابا والدين لم يكن أفجعها (محاكم التفتيش) ذكريات بعمر قرون، رسف فيها العقل والقلب في قيود الجهل، وحمأة الهيمنة في رجال الدين التي لم ينزل الله تعالى بها من سلطان في أي دين، مضافاً الى ذلك أشواق الغربي الى ذكريات أمجاد دولة روما الفاجرة، وعبادة الجسد والمال والجنس وفي أقل من قرنين انهارت أخلاق أوروبا التي احتاجت في بنائها الى عدة قرون<sup>(٢)</sup>.

نعم . لقد أفسدت الأخلاق، وشوهت القيم الثقافية، فتهاوت أركان الحياة الاجتماعية ركناً بعد ركن . حتى (وصل الفساد الى العظم) - كما يقول الشيخ محمد قطب<sup>(٣)</sup> وتضاءل رصيد هذه الحياة يوماً بعد يوم لأن أثر التآكل بفعل الفساد قد بلغ اللباب، ولئن كان هذا التآكل تغطية قشة التقدم الصناعي والمادي الذي لا يبهر الا الجهلة ولا يخدع الا التافهين فلا، يلبث الأمر أن يصل الى الأخذ بغتة - حسب التعبير القرآني - ففي لحظة - سينهار هذا البناء المنخور والذي لا تحفظه الا قشة (الردع النووي) حالياً، ولا يكون الأخذ -

---

١ - في كشف صلة الصهيونية العالمية بهؤلاء (اليهود الثلاثة) رواد وأساطنة وواضعو (علم النفس) و(علم الاجتماع) و (نظرية رأس المال) الكتاب المقدس للشيعوية العالمية، يراجع على سبيل المثال فصل (اليهود الثلاثة) في كتاب التطور والثبات في حياة البشرية وجاهلية القرن العشرين ص: ١٤٣ وما بعدها، وبروتوكولات حكماء صهيون، والاسلام يتحدى لتوحيد الدين خان ص: ٤٩ وما بعدها.

٢ - أنظر: جاهلية القرن العشرين. ص: ١٦٧

٣ المرجع السابق. ص: ١٦٨

في سنن الله تعالى إلا بغتة وشاملا ما لم يتم تدارك هذا الخراب الذي لم تعد سوح أمتنا بآمن منه فلقد بدأت أبوابنا - وأيم الحق - تطرق الآن من الداخل !!

ان أوروبا التي أفسدت مفاهيمها وقيمها الأخلاقية قد هلت (لجون هكسلي) عندما قال: «ان الدين الذي يصلح لهذا العصر يلزم أن يكون مثل البوذية، فان اله العصر الحاضر هو (مجتمعه وأهدافه السياسية) ورسول هذا الاله هو (البرلمان الذي يوجه الشعب الى ما يرضيه) ومعابد هذا الاله العصري ليست المساجد ولا الكنائس القديمة، انما هي المصانع الكبيرة والسدود العظيمة» ذلك كان الهدف النهائي لمن نظم موجات المد الاحادي موجة في أثر موجة للوصول الى الغاء فكرة الاله من الأذهان نهائياً، لتقطع آخر صلة بين الانسان وأية قيم أخلاقية ويمعنى آخر صلة الانسان بأي معنى للالتزام لينفرط عقد بناء الحياة الاجتماعية وأمنها، فينهار من بعد كل شيء. ويصف (هارولد لاسكي) هذا الواقع فيقول:

«عالم اليوم يعاني الشعور بخيبة الأمل، ان جيلنا فقد قيمه، لقد حل الشك محل اليقين واليأس محل الأمل، ويبدو أن الاتجاهات الحديثة في الفن والأدب والموسيقى لا تعترف بالتراث الذي أبدع روائع الماضي، ان الحرب قد سددت ضربتها القاضية للمعتقدات الدينية التي كانت مقياساً دائماً للسلوك، لقد انتصرت روح الافكار على روح اليقين، ان منهج الغرب في الحياة قد وضع في بوتقة الانصهار، في مقدور هذا العلم أن يتيح الرفاهية المادية، ولكنه يبدو عاجزاً عن اكتشاف مبادئ الرضا الروحي، منذ قرن مضى كان في مقدور الدين أن يتيح للكثيرين الأمل في تعويض ما نالهم من الحياة، وذلك في الحياة الأخرى، أما الآن فقد أطفأ العلم أنوار السماء، ولا

طريق للخلاص الا في ظل الحاضر العاجل»<sup>(١)</sup> وهارولد لاسكي من أكفا شهود أزمة الغرب الأخلاقية نقداً وتحليلاً

ونهي هذه الفقرة بشهادة شاهد آخر من شهود الأزمة، يقول (الفيلسوف كولتون) يصف حالة الشارع في الغرب في أوج أزمته: «لم تكد الحرب العالمية تضع أوزارها حتى سفت الأخلاق الى الحضيض، وهبطت الى أعماق الأغوار وغطى الأدب والفن والصحافة والمسرح طوفان من الخلاعة، وتمجيد الطبيعة الحيوانية وغصت الشوارع ببنات الهوى، وفتحت أمام عيون البوليس مواخير لممارسة اللواط، وممارسة السحاق، فاكتمت الأولى بالرجال والغلمان، وامتألت الأخرى بالنساء والفتيات وانتشرت القهوات (المراقص) التي تدير حفلات الرقص في الدور الأول، وغرف النوم في الدور الثاني»<sup>(٢)</sup>، ولا يحتاج الأمر لمزيد شهود أو تعليق!! على الأثر الذي تركته فكرة سلخ الجانب الجنسي عن الأخلاق في المجتمعات المادية، وقد تقصدت سوق شهادات عنها على اعتبار أنها قد تكون غائبة عن أذهان من لم يعيش تلك المجتمعات، أما عن آثار عزل السياسة والاقتصاد عن الجانب الأخلاقي في مفاهيم صانعي هذه الحضارة والقائمين عليها فاننا - كما لا يخفى على أحد - من أولى الأمم التي اكتوت وما زالت تكتوي بآثار الظلم والعدوان في فلسطين وأفغانستان وغيرها

لقد مرت مؤامرة اليهود على الغرب، فدمرت الحياة الاجتماعية فيه رغم تحذيرات مفكره، وعلمائه وفلاسفته من أمثال (فولتير) الذي أدرك أهمية القيم الدينية لحفظ الأخلاق - رغم أنه كان لا يؤمن

١ - راجع موقف الاسلام من العلم والفلسفة الغربية أنور الجندي . ص: ٢٦

٢ - الأستاذ أنور الجندي . الحرية . ص: ٣٠ ٣١

بحقائق تتعلق بما وراء الطبيعة (الغيب) كما يقول الأستاذ وحيد الدين خان ويقول (فولتير).

«إن أهمية الآله والحياة الآخرة عظيمة جداً، حيث إنها أساسان لإقامة المبادئ الأخلاقية ويضيف بأن العقيدة وحدها كفيلا بإيجاد اطار أخلاقي أفضل للمجتمع ولو أن هذه العقيدة زالت فلن تجد دافعاً - في انسان - للعمل الطيب، وسيترتب على ذلك انهيار النظام الاجتماعي»<sup>(١)</sup>.

ويقول القاضي (ماتيو هالدس) - من كبار قضاة القرن السابع عشر-:

«ان القول بأن الدين خدعة، هو بمثابة ابطال المسؤوليات التي تقع على عاتقنا لاستقرار النظام الاجتماعي»<sup>(٢)</sup>.

ويقر (كريسي موريسون)<sup>(٣)</sup> وهو واحد من شهود العالم المادي في أزمته الاخلاقية بأن «الاحتشام، والاحترام، والسخاء، وعظمة الأخلاق، والقيم والمشاعر السامية، وكل ما يمكن اعتباره نفعات إلهية لا يمكن الحصول عليها عن طريق الاحاد فالاحاد نوع من الانانية، وحيث يجلس الانسان على كرسي الله».

---

١ فولتير قصة الفلسفة ص: ٤٩٦. عن وحيد الدين خان الاسلام يتحدى. ص: ١٣٨

٢ الاسلام يتحدى. ص: ١٣٧

٣ - وهو رئيس أكاديمية نيويورك سابقاً في كتابه: الانسان لا يقوم وحده ص: ١٢٣ عن الاسلام يتحدى ص: ٢٦٠

ثم يستطرد محذراً: «لسوف تقضى هذه الحضارة بدون العقيدة والدين»

«لسوف يتحول النظام الى فوضى».

«سوف ينعدم التوازن، وضبط النفس، والتمسك (الالتزام)».

«سوف يتفشى الشر في كل مكان» ثم ينتهي الى القول:

«انها لحاجة ملحة ان نقوي من صلتنا وعلاقتنا بالله».

### ٣ - منهج الاسلام في حفظ القيم الأخلاقية:

قدمنا أن القيم الأخلاقية في الاسلام تمثل شطر أحكام هذا الدين، فيحكم أسسها تصوره العقدي، وتستند في أهدافها الى مقاصده التي جاء لحمايتها في الخلق، وتتبلور غايتها في مرتكزات الغاية الكلية لهذا الدين في أن تكون كلمة الله تعالى هي العليا، وأن يكون الدين كله لله، وصولاً بالانسان الى:

١ - تحقيق العبودية لله تعالى.

٢ - تحقيق منزلة (الخلافة لله تعالى) بالاستخلاف في الأرض.

٣ - تحقيق عمارة الأرض.

ليست القيم الأخلاقية في الاسلام منفصلة عن الدين ككل في أسسها ولا أهدافها ولا غاياتها الكلية، فليست القيم الأخلاقية اذاً منطلقات للترف الفكري أو الحضاري قابلة لأن تحترم مرة وتغفل مرات حسب ظروف أو مقاييس الضرورة المادية، - كما يزعمون - بل هي نظام متكامل للواقع المعاش، يحكم حركة حياة الانسان المسلم في سره وجهره، لأنها تشكل المقاييس الأساسية لحياة المسلم، لذا فقد واكب تقرير تشريعها نظام حفظها بدءاً بالأسس الدستورية لكيان



الجماعة المسلمة والأمة المسلمة ومروراً بأحكام التنظيم المرفقي والمؤسسي لحفظها وضمان التزامها وانتهاء بقاعدة التضامن والتكافل بين الأفراد والجماعة المسلمة لتحقيق المعروف (وهو الاسلام بنظمه وتشريعاته الحقوقية والأخلاقية) ومنع المنكر «أي كل ما يخالف أحكام الاسلام»، وفي الصفحات التالية نبرز - باذن الله - بايجاز تلك الجوانب المقررة في - المنهج الاسلامي - لحفظ القيم الأخلاقية في الأمة وذلك على النحو التالي:

#### أ - في الاطار الدستوري:

تحتل القيم الأخلاقية ضمن أحكام تشريعات المنهج الاسلامي مكانة جلية اذ تمثل العنصر الأول في عناصر الكيان الدستوري الاسلامي، هي:

- ١ - المنهج، وهو شرع الله الحاكم (عقيدة وعبادة ونظام أخلاق).
- ٢ - الأمة: وهم المؤمنون بشرع الله الملتزمون بأحكامه، المكونون بمجموعهم - حكاماً ومحكومين، ولاة ورعية - الأمة الاسلامية
- ٣ - التوازن: بين المنهج والأمة<sup>(١)</sup>، فالأمة تنقسم - في المنهج - الى فريقين (الولاة والرعية) عند تحديد المسئولية والتبعة في حماية المنهج بقيمه التشريعية والأخلاقية، فان كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) يؤكدان

---

١ - وذلك خلافاً للفكر الوضعي الذي ترسم ديمقراطياته السياسية في الغرب، وتطبيقاته في غالبية دول العالم اطار العناصر الدستورية للدولة على النحو التالي:

- أ - السلطة. ب - الحرية. ج - التوازن بين السلطة والحرية على افتراض - له ما يبرره في فلسفة تلك النظم - ان الحرية دوماً في خطر من تغول السلطة وانتهاكاتها.

أن مسئولية الحفظ والحماية لقيم المنهج تبعة في أعناق الجميع على أساس تضامني.

يقول الحق سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾<sup>(١)</sup>

ويقول جل ذكره: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾<sup>(٢)</sup>

ويقول كذلك: ﴿لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس﴾<sup>(٣)</sup>

وبين رسول الله (ﷺ) فحوى ذلك في قوله: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الامام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته فكلكم راع ومسئول عن رعيته»<sup>(٤)</sup>

ويقول عليه السلام: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً منه، فتدعون فلا يستجيب لكم»<sup>(٥)</sup>.

---

١ - سورة آل عمران. الآية: ١١٠

٢ - سورة التوبة الآية: ٧١

٣ - سورة النساء. الآية: ١١٤

٤ - متفق عليه، البخاري ج ٢ ص: ٣١٧ مسلم برقم (١٨٢٩).

٥ - سنن الترمذي في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الفتن) ورياض الصالحين. ص: ٩٩

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي (ﷺ) قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر»<sup>(١)</sup>.

فأصل الولاية من ثابت للكل<sup>(٢)</sup>، وهي فريضة من فرائض الله تعالى قائمة في عنق كل مسم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله<sup>(٣)</sup> وقد اتفقت الأمة الاسلامية كلها على ذلك<sup>(٤)</sup>، بل اجتمعت عليه<sup>(٥)</sup>، تحقيقاً لشرعية المنهج في التطبيق وحفظاً لمشروعيته

### ب - في الاطار التنظيمي:

يبرز اهتمام الشريعة الاسلامية بالقيم الأخلاقية وحفظها في أجلى صورة وأقواها وأكثرها تأكيداً وحسماً في اطار التنظيم الاداري وسلطاته التنفيذية والقضائية وذلك على النحو التالي:-

أولاً: أنه حدد بشكل واضح وصريح ان هدف جميع الولايات في النظام الاسلامي ومقصودها الأول هو تحقيق المعروف ومنع المنكر<sup>(٦)</sup> اي ان هدف أية وظيفة في سلم التنظيم الاداري أو القضائي أو العسكري أو أية وظيفة عامة يتولاها شخص في مجال الخدمة العامة في هذا النظام هو: حفظ وحماية القيم التي جاءت الشريعة الاسلامية لتحقيقها، وهي: حفظ قيم الحقوق والأخلاق، والعمل

١ - الترغيب والترهيب: ج ٤ ص: ١٢

٢ مختصر منهاج القاصدين. ابن قدامه المقدسي ص: ١٢٥

٣ - قاله (الضحاك) راجع فتح القدير ج ٢ ص: ٣٦٣

٤ - قاله (ابن حزم) راجع الفصل في المال والأهواء والنحل ص: ٥٩٢.

٥ - النووي بشرح مسلم ج ١ ص: ٥١ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص:

٤٨

٦ - شيخ الاسلام ابن تيمية: السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية،

ص: ٧

على استثمار مقاصدهما في المجتمع الاسلامي، وهو المعبر عنه في أقوال العلماء اختصاراً بـ (حفظ ما حصل، وتحقيق ما لم يحصل)<sup>(١)</sup>

ثانياً شرطاً للتولية لأية وظيفة عامة في سلك الخدمة العامة في النظام الاسلامي هما (الكفاءة والأمانة)<sup>(٢)</sup> ويقصد بالأمانة تحقق مقياس التزام المولى للوظيفة أو الولاية العامة في التمسك بالقيم (الولائية والالتزامية) وتتعلق الولائية بالايمان بمنهج الله تعالى، والتسليم بمراد الله فيه، وعدم تقديم مراد نفسه على مراد الله في شيء منه

أما الالتزامية فتتعلق بمدى تمثل المولى بأوامر الله تعالى في نفسه، واتباعه لسنة رسوله (ﷺ) في سلوكه وتصرفاته، وهو المعبر عنه في المصطلح القرآني بـ (التقوى) بحيث يكون التزامه بالقيم، وردود فعله في الاستجابة لمقتضياتها في سلوكه تلقائياً فياضاً من غير حاجة منه لفكر وروية في كل موقف بين الاستجابة المصلحية وعدمها، وتلك هي الاستجابة للقيم الأخلاقية ومقتضياتها وأهدافها.

وقد ترجم فقهاء المسلمين<sup>(٣)</sup> في أبواب الأمانة والسياسة الشرعية في مصنفاتهم مدلول الأمانة بـ (العدالة) فجعلوها شرطاً للتولية في

١ - امام الحرمين الجويني. غياث الأمم في التياث الظلم. ص: ١١٧، وابن عاشور. المقاصد. ص: ٦٣

٢ - شيخ الاسلام ابن تيمية: المرجع السابق ص: ١١ وما بعدها حيث يقول: يجب ان يعين في كل ولاية الأصلح لها كفاءة وأمانة ثم الأمثل فالأمثل في الكفاءة والقوة في كل ولاية بحسبها أما الأمانة فهي أصل معتبر في كل ولاية لا مندوحة عنه البتة فصاحب الولاية مؤتمن على قيم هذا المنهج تحقيقاً وتطبيقاً ولا أمانة لخائن.

٣ راجع على سبيل المثال. الماوردي. الأحكام السلطانية.

كل ولاية أو وظيفة عامة «كالامامة العظمى»<sup>(١)</sup> «رئاسة الدولة والحكومة» وأهل الاختيار لها<sup>(٢)</sup> ووزارة التفويض (رئاسة الوزراء)<sup>(٣)</sup> ووزارة التنفيذ (كافة المناصب الوزارية المتخصصة)<sup>(٤)</sup>، والامارة العامة والخاصة<sup>(٥)</sup>، والامارة على الجند والجهاد والحروب والولاية عليها<sup>(٦)</sup>، وولاية القضاء<sup>(٧)</sup> وولاية المظالم<sup>(٨)</sup>، والولاية على امامة الصلوات والصدقات والحج<sup>(٩)</sup>، والولاية على الحسبة<sup>(١٠)</sup>، (والعدالة) بشروطها الجامعة<sup>(١١)</sup> «معتبرة في كل ولاية أن يكون صادق اللهجة، ظاهر الأمانة، عفيفاً عن المحارم، متوقياً المآثم، بعيداً عن الريب، مأموناً في الرضا والغضب، مستعملاً لمروءة مثله في دينه ودنياه» فإذا تكاملت فيه (اي في صاحب كل ولاية) فهي العدالة التي تجوز معها شهادته، وتصح معها ولايته، وان انخرم منها وصف منع الشهادة والولاية<sup>(١٢)</sup>

١ ، ٢ - الماوردي. الأحكام السلطانية. ص: ٦

٣ - المرجع السابق. ص: ٢٢

٤ المرجع نفسه ص: ٢٦

٥ - المرجع نفسه. ص: ٣٠ و٣٣.

٦ المرجع نفسه. ص: ٣٥

٧ المرجع نفسه ص: ٦٦

٨ المرجع نفسه. ص: ٧٧

٩ المرجع نفسه. ص: ١٠٢ و١٠٨ وص: ١١٣

١٠ المرجع نفسه ص: ٢٤١

١١ - راجع في مدلوها وأنواعها وأحكامها. الأصفهاني. الذريعة في مكارم الشريعة. ص: ٢٤١ وما بعدها.

١٢ - هذا في ولاية القضاء تفصيلاً اصطفيناه من بينها لأن منصب القضاء يجمع بين الحكم والفصل والتنفيذ والاجتهاد. الماوردي. الأحكام السلطانية.

ص: ٦٦

وبعد

تلك هي القيم الاخلاقية في النظام الاسلامي ، وذلك هو منهجها، وتلك هي أحكامها، وذلك هو منطق توافقها وتوازنها مع فطر البشر، واحاطتها بمصالح البشر «ألاله الخلق والأمر» تبارك الله رب العالمين.

## المراجع

- ١ - الأحكام السلطانية لأبي الحسن الماوردي .
- ٢ - احياء علوم الدين . للامام الغزالي . دار الفكر : بيروت . الطبعة الأولى . ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ٣ - أدب الدنيا والدين . لأبي الحسن الماوردي . تحقيق مصطفى السقا . دار الكتب العلمية : بيروت . الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٤ - الأدب المفرد . للامام البخاري . دار مكتبة الحياة : بيروت . ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٥ - الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية . الشيخ أبو الأعلى المودودي . مؤسسة الرسالة . ١٩٧١م .
- ٦ - الاسلام يتحدى . وحيد الدين خان . ترجمة ظفر الاسلام خان . المختار الاسلامي . الطبعة السابعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م . القاهرة .
- ٧ - أصول القانون . الدكتور مختار القاضي . مطبعة لجنة البيان العربي . القاهرة . الطبعة الثانية . ١٩٦٠م
- ٨ - بحوث المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية . ادارة احياء التراث الاسلامي قطر اشرف ومراجعة الشيخ عبدالله بن ابراهيم الأنصاري . الطبعة الأولى . ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . من بحوثه التي رجعنا اليها بحث الشيخ محمد يونس عبد الجبار بعنوان . الجانب الخلفي للنبي الكريم (ﷺ) . المجلد الرابع
- ٩ - ترتيب القاموس المحيط . على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة . الطاهر أحمد الزاوي . دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

١٠ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. مطبعة الحلبي  
القاهرة.

١١ - التعريفات لأبي الحسن علي بن محمد الجرجاني. الدار التونسية  
للنشر ١٩٧١م

١٢ - توجيه الشباب في ضوء الثقافة العربية والاسلامية بحث مقدم  
الى الندوة العلمية الثانية عشرة التي عقدها المركز العربي  
للدراسات الأمنية والتدريب. بالاشتراك مع الجامعة  
الأردنية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٣ - جامع الأصول في أحاديث الرسول. للامام مجد الدين ابن  
الأثير الجرجاني. تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط. مكتبة دارالبيان:  
١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

١٤ - جاهلية القرن العشرين. الشيخ محمد قطب. دار الشروق:  
بيروت الثقافة. الدار البيضاء. المغرب. ١٩٨٣م.

١٥ - الحرية. أنور الجندي. سلسلة معلمة الاسلام برقم (٤٤) دار  
الاعتصام: القاهرة. بدون تاريخ

١٦ - خصائص التصور الاسلامي ومقوماته الشيخ سيد قطب.  
الطبعة الثانية. مطبعة الحلبي: القاهرة. ١٩٦٥م.

١٧ - الخصائص العامة للاسلام. الدكتور يوسف القرضاوي.  
الطبعة الثانية. مكتبة وهبة: القاهرة. ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٨ - دور أجهزة القضاء في مكافحة الجريمة الدكتور عبدالوهاب  
الشيشاني. أبحاث الندوة العلمية سبل التنسيق بين الأجهزة  
المعنية بمكافحة الجريمة. دار النشر بالمركز العربي للدراست  
الأمنية والتدريب. ١٤٠٧هـ.



- ١٩ - الذريعة الى مكارم الشريعة. العلامة راغب الأصفهاني. دار الكتب العلمية . بيروت. لبنان. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٠ - السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية شيخ الاسلام ابن تيمية دار الكاتب العربي: بيروت.
- ٢١ - غياث الأمم في التياث الظلم. امام الحرمين الجويني. تحقيق عبدالعظيم الديب. الطبعة الأولى. مطابع الدوحة الحديثة: قطر. اشرف الشيخ عبدالله الأنصاري. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٢ - فتح القدير الامام محمد بن علي الشوكاني. القاهرة. ١٣٤٩هـ.
- ٢٣ - الفصل في الملل والأهواء والنحل. الامام ابن حزم. مطبعة التمدن: القاهرة. ١٣٢١هـ.
- ٢٤ - كشاف اصطلاحات الفنون. محمد علي الفاروقي التهانوي. تحقيق لطفي عبدالبديع المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- ٢٥ - لسان العرب المحيط. العلامة ابن منظور. اعداد وتصنيف يوسف خياط. دار لسان العرب: بيروت.
- ٢٦ - مجموع الفتاوى. شيخ الاسلام ابن تيمية. جمع عبدالرحمن العاصي وابنه. مطابع دار العربية: بيروت. مصورة الطبعة الأولى. ١٣٩٨هـ.
- ٢٧ - مختصر منهاج القاصدين. ابن قدامة المقدسي. دار الدعوة: دمشق. ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٢٨ - مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة الامام محمد بن عبدالباقي الزرقاني. تحقيق الدكتور

محمد لطفي الصباغ. مكتب التربية العربي لدول الخليج :  
١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٢٩ - المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية في القاهرة. ادارة احياء  
التراث الاسلامي: مطابع قطر الوطنية ١٩٨٥م .

٣٠ - المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية في القاهرة. الهيئة العامة  
لشئون المطابع الأميرية: مصر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣١ - المعجم الفلسفي. الدكتور جميل صليبا. دار الكتاب اللبناني:  
١٩٨٢م .

٣٢ - معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم. العلامة راغب  
الأصفهاني. تحقيق نديم مرعشلي. دار الفكر: بيروت.  
١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٣٣ - مقاصد الشريعة الاسلامية الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.  
الشركة التونسية للتوزيع: ١٩٧٨م .

٣٤ - موقف الاسلام من العلم والفلسفة الغربية. أنور الجندي.  
سلسلة في دائرة الضوء برقم (١٢) دار الاعتصام: القاهرة.  
١٩٧٧م .

٣٥ - نظام التجريم والعقاب في الاسلام مقارناً بالقوانين الوضعية.  
الطبعة الأولى: مؤسسة الزهراء للايمان والخير: المدينة  
المنورة. ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

